

التبيان في تفسير القرآن

(453) في هذه الآية إخبار من الله تعالى عما فعل المستكبرون من قوم صالح وأنهم عقروا الناقة التي هي آية الله في الأرض، والعقر الجرح الذي يأتي على أصل النفس، وهو من عقر الحوض وهو أصله، قال الشاعر: بازاء الحوض أو عقره (1) ومنه العقار، لانه اعتقار أصل ماله، لان ثبوته كثبوت الأصل. ومنه العاقر، لانها قد حدث ما عقر الحال التي يجئ منها الولد فأبطل الأصل، والمعاقرة على الشراب منه، لانه كالأصل في الثبوت على تلك الحال. وقوله " وعتوا عن أمر ربهم " أي تجاوزوا الحد في الفساد. وقيل: العتو الغلو في الباطل - في قول مجاهد - ومنه جبار عات، والعاتي في الكبر ومنه " وقد بلغت من الكبر عتيا " (2) أي بلغت حال العاتي كبرا، والعتو عن الأمر هو المخالفة إلا أن في العتو مخالفة على وجه التهاون به والاستكبار عن قبوله. وقوله " يا صالح ائتنا " إن وصلته همزته، وإن ابتدأته لم تهمز بل تقول: (إيتنا) وإنما كان كذلك، لان أصله (إئتنا) بهمزتين، فكره ذلك فقلبوا الثانية ياء على ما قبلها، فاذا وصل سقطت ألف الوصل وظهرت همزة الأصل. وقوله " بما تعدنا " فالوعد الخبر بخير أو شر بقرينة في الشر. وقوله " إئتنا بما تعدنا " أي من الشر، لانا قد علمنا ما تعدتنا عليه فأت الان بالعذاب الذي خوفتنا منه، ومتى تجرد عن قرينة، فهو بالخير أحق للفصل بين الوعد والوعيد. قوله تعالى: فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (77) فتولى _____ (1) اللسان (عقر) وتماه: فرماها في فرائصها * بأزاء الحوض أو عقره (2) سورة 19 مريم آية 7.